احدها ان او بمعنى الواو ولذلك اعاد عليهما ضمير الاثنين ولو كانت على بابها
لقال اولى به لا بهما ولاحد الشيئين والثاني ان الضمير يعود على اسم
كان لا على الخبر واسمها الخصم او المشهود له والمشهود عليه لدلالة ما
تقدم عليه ويكون هاهنا التفصيل وذلك ان كل واحد من الخصمين او من
المشهود له والمشهود عليه يحتمل ثلاثة اقسام ان يكونا غنيين وان يكونا فقيرين
وان يكون احدهما غنيا والاخر فقيرا فلما تقدمت هذه الاقسام اتى باو للدلالة
على هذا التفصيل فيكون الضمير في بهما عائدا على اسمها على اي صفة كان
اي ان يكن كل واحد من الخصمين او المشهود له والمشهود عليه غنيين
او فقيرين او غنيا وفقيرا فالله اولى بهما ويكون غنيا في معنى غنيين لانه احد
الاقسام وفقيرا في معنى فقيرين لانه القسم الثاني والقسم الثالث وهو
الغني والفقير يوخذ من كل واحد منهما وعلى هذا يرتفع اشكال عطف الخبر
باو وهذا اقرب ما يحمل في تقرير هذا الوجه والثالث يعود
الضمير الى الغني والفقير لدلالة الاسمين عليهما اي فالله اولى بالغني والفقير
البحث الاول في تفضيلها وادلها انوا و لانها لا تدل
على اكثر من التشريك وغيرها يدل على التشريك وعلى معنى زائد فصارت
بمنزلة المفرد وغيرها بمنزلة المركب والمفرد اصل للمركب وياتي في كلامهم
على سبعة انواع للمفعول معه وللقسم وللحال وبمعنى رب وينصب بعدها
الفعل وزائدة عند الاخفش وللعطف وهو بابها واختلف فيها فذهب
جمهور النحاة فيما حكاه ابو علي والسيرافي والنحاس الى انها للجمع المطلق من
غير ترتيب وقال ابن بابشاذ انه مذهب كافة البصريين والكوفيين
ونقل غيرهم افادتها الترتيب عن الفراء والكسائي وثعلب وابي عمر الزاهد
والربعي وابن درستويه وبه قال بعض الفقهاء في اية الوضوء والمذهب الاول

قال اكثر الفقهاء وحجة القائلين بالترتيب السماع والقياس اما السماع فمن
اربعة اوجه احدها ان النبي عليه السلام لما سمع رجلا يقول من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فلو كانت الواو للجمع دون
الترتيب لكان قد نهاه عن شيء وامره بمثله لكن لما كانت للترتيب نهاه
عن الجمع بين ضميرهما لئلا يبطل معنى الترتيب كما في القادم ولذلك نبه على
هذا المعنى بقوله بئس الخطيب انت لان خطيب العرب موصوف بالفصاحة
وانت سلكت مسلك اللحن والثاني انه لما نزل ان الصفا والمروة
قالت الصحابة رضي الله عنهم بم نبدا فقال عليه السلام ابدوا بما بدا الله بذكره
فدل على انهم فهموا الترتيب والثالث ان رجلا سال ابن
عباس كيف تقدم العمرة على الحج والله تعالى قدم الحج على العمرة فقال واتموا
الحج والعمرة لله فقال ابن عباس كما قدم الله تعالى الوصية على الدين فقال
من بعد وصية يوصي بها او دين وانتم تقدمون الدين على الوصية فدل على
انه فهم من تقديم اللفظ الترتيب وان ابن عباس لم يجبه عن سواله لصعوبة
الجواب على مذهب الترتيب بل عدل الى مثال لا ترتيب فيه وهو العطف
باو والرابع ان عمر رضي الله عنه لما سمع سحيما ينشد
عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال
له لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك ولو كانت للجمع لما كان لهذا القول
معنى لان المتاخر في اللفظ يكون متقدما في المعنى فدل على انه نظر الى
تقديمه غير الاشرف على الاشرف مرتبا واما القياس فمن ثلاثة اوجه
احدها ان انسانا لو قال لزوجته التي لم يدخل بها انت طالق وطالق لبانت
بالاولى ولم تقع الثانية ولو كانت للجمع لوقعتا كما لو قال انت طالق طلقتين